

الباب الثاني

المشكلات التي تعترض

الحياة الزوجية

الفصل الأول

إغتراب الزوج



الفصل الأول

إغتراب الزوج

تجمعت الأسباب وتشابكت الأيدي وتحالفت الأقدار على أن تعيش بعض الأسر المصرية حالة من التشتت وعدم الإستقرار نتيجة لسفر أو اغتراب عائل الأسرة أو ريان السفينة لجمع المال لمحاولة رفع مستوى معيشة الأسرة ... ولكن سيدتى ما جدوى هذا السفر وترك مهمة مباشرة الزوجة والأبناء ورعايتهم معنوياً وما هى مضار ابتعاد رب الأسرة عن أسرته لفترات طويلة تتخللها بعض الأيام القلائل التى يقضيها رب الأسرة مع ذويه كالضيف .

سيدتى نعود إلى بداية المشكلة ، وكيف وصل بنا الأمر إلى هذا الحال من التشتت والتفكك الأسرى وطبعاً قبل أن تسير أصابع الإتهام إلى الزوج نفسه بحجة الطموح والسعى إلى الرزق أينما كان لا بد أن نحاول أن نرجع الأسباب إلى أصولها الحقيقية وهى أنت عزيزتى حواء . نعم أنت ، أنت

وراء الأسباب الخفية التي تدفع الزوج إلى الإغتراب أنت التي تحاولين دائماً التذمر من قلة الإمكانيات أنت التي تطلبين أكثر من قدرات الزوج ، أنت التي تحاولين التشبه بالأخريات من الأقارب والجيران أنت التي تحاولين إقتناء كل ما يصادفك غدوك ورواحك من أشياء لك غنى عنها أو لا غنى لك عنها ، أنت تحاولين تضخيم مشكلات نقص المادة حتى يتخيلها الزوج شبحاً يحاول أن يقهره حتى آخر الدنيا وحتى آخر العمر .

طبعاً سيبتادر إلى ذهنك أنني ضد فكرة سفر الزوج وبحثه عن المادة والحد من طموحاته . . . لا سيدتي أنني أؤمن بفكرة السفر والبحث عن الرزق أينما كان من وأنتي أؤمن بالإنفتاح على العالم والسفر والترحال من بلد إلى آخر فإنه يزيد الإنسان حنكة وخبرة وتجربة ، إلا أن ذلك لا بد أن يكون قبل الزواج والالتزام برعاية أسرة مكونة من زوجة وأبناء مهما كانت مراحل عمرهم .

إن الشاب عندما يسافر للخارج فهو يحاول تحقيق أهدافه من تكوين بعض الأموال التي تمكنه من إتمام زواجه ووضع حجر الأساس لحياته العائلية ولكن فيما عدا ذلك فإن سلبيات الإغتراب تتعدى إيجابياته بشكل كبير حتى لنجد أن الكثيرين تتأهبهم حالات الألم والندم لما يعانون من آثار المترتبة على الإغتراب وترك الأسرة بجميع مشاكلها وإذا كنت تهتمين بهذا الأمر فتعالى نستعرض أهم هذه السلبيات التي تصيب الأسرة من جراء إغتراب الزوج ، ومدى إنعكاس تلك السلبيات على معنوياتك أنت شخصياً وبالتالي معنويات الأبناء.

ألا تشعرين سيدتى أثناء رحلة توديعك للزوج ببداية رحلة شقاء لا حدود لها لقيامك بدور الأب والأم معاً . هذا الدور الذى لم تخلقى من أجله إلا فى الحالات القصوى كالترمل مثلاً لا قدر الله ، ألا تشعرين أنك وحيدة تعانين الخوف والذعر من مجرد الخروج بمفردك أو المكوث بمفردك ، ألا تتسككين من محاولة تقديم الخدمات لك من قبل الأصدقاء والرجال ألا تحسب عليك إيتسامتك ..؟

ألا تحسب عليك خطواتك ..؟ ألا تشعرين بخوف إقتراب أزواج صديقاتك منك ..؟ أو شعور صديقاتك بذلك .

إنها حقاً معاناة لا تساويها معاناة أخرى ولا تعوض عنها أثن الأشياء مهما كانت سواء بعض الأجهزة الفاخرة أو المجوهرات أو غيرها ، أنظري إلى مرآتك ، أنظري إلى الأيام التي تنساب من بين أيديك وأصابعك ، أنظري إلى الليل الصامت الحزين الذي تقضيه بين جنبات منزلك دون أنيس أو جليس تفرق بينكما الأميال ولا يدفى وحدتك بعض الكلمات عبر الأثير التي لا تغنى عن وجود رب الأسرة بين أبنائك .

أنظري إلى نظرة الإنتظار في عيون أبنائك في الأيام العادية أو في المناسبات حيث لا تستطيعين مهما أوتيت من لباقة وكياسة تبرير غياب الأب بمختلف الحجج والأقاويل فإن ذلك لا يشبع إحتياجهم حتى إلى تلك النظرة الحانية الودود التي يحيط بها الأب الأبناء ويلفهم بها حتى يشعرون بالدفاء والأمان .

إن وجود الأب هو الأمان وهو الحنان وهو رغد العيش وهو الحماية مهما كانت مراحل عمر الأبناء ، أى أنك قد تنزرعين بالإعتقاد أن الأبناء مازالوا فى مراحل ضعيرة من العمر قد لا يحتاجون فيها إلى الأب قدر احتياجهم إليك لا يعزيتى فإن الطفل يحتاج إلى عطف الأب مهما كان عمره فهو يستقى منه روح التصرف فى جميع التصرفات فلا تغنيه بعض الألعاب التى تحضرها إليه للتسلية عن وجود الأب فهو يسبب له الخواء النفسى والتصدع المعنوى ، أما إذا واصل الأب اغترابه ووصل الأبناء إلى سن الطفولة المتأخرة فإن جل المشاكل النفسية تصيب الطفل أو الطفلة لأنه يشعر بإفتقاد شئ ما عن باقى أقرانه مهما كانت سعة ذات يده فإنه يتباهى بوجودها ولكنه فى أعماق نفسه يشعر بانتقاص شئ ما ولا معوض عنه أبداً ، أما إذا وصلنا إلى مرحلة المراهقة وتمادى الأب فى غيابه واغترابه عن أسرته فلن يتقبل الأبناء وجود ذلك الضيف بينهم لأكثر من عدة أيام فلم يتعودوا وجوده ولم يتعودوا تلقى توجيه منه أو الأوامر بل تعودوها من الأم ولم يتعود الأب نفسه وجوده معهم فيحدث التصدع النفسى لدى

الأب نفسه فلا يقبل أن ينازعه أحد قيادة الأسرة ولا يقبل الأبناء قيادة ذلك الغريب كما يرفض الأبناء سلوك التقويم من الأب أو الإعتراض من الأب فلم يعتادوا ذلك الحزم منه من قبل فى تلك الأيام المعدودات التى يقضيها بينهم كل عام أو عامين إعتادوا أن يلهو معهم ويمزح دون التعرض لمشاكلهم مخافة أن تنتهى تلك الأيام القلائل فى الإنغماس فى تلك المشكلات ومحاولة إيجاد الحلول لها .

من هنا تتفسخ شخصية الأبناء بين أم تهدم صرح وجودها متربعة على عرش المنزل بما يصاحب ذلك من توجيه وإرشاد ونصح فلم تعد هى ذلك المثل الأعلى ، وبين أب لم يعتادوا هم أن يكون مثلهم الأعلى فلم يعد بالنسبة لهم سوى مصدر الإمداد المادى فقط ، ذلك الإمداد الذى يتضائل معه إحساسهم بوجوده كموجه أو صاحب سلطة التوجيه والإرشاد لا سيما إذا وضحت علامات الخلاف بين الأم والأب أمام الأبناء فى إختلاف وجهات النظر بعد هذا العمر المديد من الإغتراب .

ولكن ماذا نفعل إزاء هذه المشكلة أيعود الأب أدراجَه ؟..
فاقداً روح التكيف مع أسرته مسلماً بالإكتفاء بالإمداد بالمال
فقط .

أم يسلم الأب بوجوده كضيف بين أسرته وفي منزله ، إنها
معاناة لا يستطيع أحد أن يقيم مداها إلا من عاشها وتجرع
مرارتها ، إنها الإختيار بين أمرين كلاهما أمر من الآخر .

وما موقف الزوجة في ذلك الوقت حيث تقف في مفترق
الطرق فإنها تشعر بما يشعر به الأبناء فقد تحس بتقل وجود
هذا الرجل بالمنزل كما تشعر بشقاء أبناءها من جراء الهوة
السحيقة التي تحدث بينهم وبين الأب ، فلم يعد ذلك الأب
الحانى عليها فقد تغير فلم يتعود صفاتها أو ردود أفعالها.
فيقوم بالتعليق الفاتر أو الساخر الذى لا تتقبله فى أحيان
كثيرة، أو يقوم بالمقارنه كما يحدث فى معظم الأحيان حتى
لتمتد تلك المقارنات إلى تصرفاتها وتصرفات أبناءها ومنزلها
وذوقها هذا ناهيك عن الشوارع والإزدحام والميادين والجو
والأتربة وسرعة المعاملة وما غير ذلك من ترفع واشمئناط

قد يثير حفيظة الزوجة في كثير من الأحيان - طبعاً سيدتى
أنا لست ضد السفر والتعرف على عادات الشعوب والإطلاع
على مختلف نظم الحياة خارج البلاد ولكنى ضد تلك النظرة
السافرة التى يعود بها الإنسان من الخارج مهما كانت طبيعة
عمله وطبيعة البلد التى تعامل معها .

وإذا تركنا الجوانب النفسية السلبية التى تعود على كلا
الطرفين من جراء الأغرأب فهلم بنا نستعرض سلبيات وجود
المادة بعد هذا العمر المضى وهل تعوضنا تلك الحفنة من
المال عما سببه لنا وجودها من آثار جانبية..؟

أنها أسئلة تدور بخلدى بعد أن قمت باستعراض بعض
الحالات التى تغيب فيها الأب محاولاً أن يعوض أسرته
حرمانها منه بكثرة الإغداق المادى عليهم .

أولاً : إنعكاس كثرة المادة على الأبناء

إن طبيعة الأم وما يشوبها من طغيان العاطفة وتغليبها
كطبيعة أبة إمرأة على أى تصرف فإن الأم تحاول أن تعوض
أبناءها عدم وجود الأب وحنوه عليهم بالإغداق عليهم

بالهدايا والنقود حتى لتصبح حياتهم درب من الفوضى لسرعة تلبية المطالب وخاصة المادية هذا من ناحية الأطفال أما إذا تجاوز الأبناء سن الطفولة فإنه كثرة المال لديهم تجعلهم محط الأنظار من الأصدقاء والزملاء فإما أن يثير ذلك حقدهم ومقتهم وإما أن يتقرب إليهم الأتراب من أجل المادة فلا تكون هناك الصداقة المحضة فتكون روح الزعامة عند الأبن بتفوقه المادى حتى ليتركه أصدقاء فى الوقت الذى يعجز فيه عند تدبير المادة اللازمة لإلتفاف أصحابه حوله من هنا تتكون الكثير من العقد النفسية فلا يثق الطفل أو المراهق فى تلك الصداقة حيث أنها مرتبطة بالمادة وموقوفة بفقدانه إياها كما أنه قد يعتاد ذلك فيصاحب العنف والضجيج طلبها أو أحياناً قد تصاحبها الحيلة والدهاء وهذا أضعف الإيمان إن لم تمتد يد الإبن للسرقة لا قدر الله .

سيدتى تلاحظى أننى أحدثك عن السلبيات التى تحدث من جراء الإغتراب ولكن لا أقدم لك الحل أو المعالجة لأننى أؤمن أننى لا بد أن أقضى على السبب الجوهرى لتقضى تلك

المشكلة وهى عدم محاولة تشجيع الأب على الإغتراب حتى لا تتولد تلك المشكلات.

تعالى سيدتى وأعيدى حساباتك فطالما أنك سيدة متزوجة إذا لا ينقصك المنزل أو العش السعيد فهو موجود ، إذا ماذا ينقصك ..؟ أهى بعض الأجهزة وبعض الحلوى ..؟ فهل يساوى تحطم معنوياتك تلك الأشياء التافهة اتعوضك تلك الأشياء انحراف سلوك الأبن أو الأبنه ، اتعوضك " الشقة التمليك " تلك الشعيرات البيضاء التى تكاثرت فى رأسك ..؟ أيعوضك رصيدك بالبنك عقوق أبنائك دون مروض ..؟ هيهات عزيزتى حواء .. هيهات أن تحصلى على كل شئ دون معاناة يعلم الله ما تخلفه من آثار محزنة .. هيهات .. هيهات عودى إلى الإلتفات حول زوجك وأبناءك وحافظى على التقافه حولهم ولا تدفعيه إلى تلك المحنة جزاك الله كل خير .



الفصل الثاني

عمل الزوجية



الفصل الثانى

عمل الزوجية

من المشكلات التى تواجه قارب الحياة الزوجية وهى مشكلة تكاد تعصف به تماماً هى مشكلة عمل الزوجة وهى تشكل اختلافا جذريا فى وجهات النظر فى الحياة حتى ليتشبث كل منكما بوجهة نظره ، فأنت تحرصين على تحقيق الذات والكبرياء والكرامة إلى آخر ذلك من تلك الاعتبارات أو المقولات على حد أصح وهو يتشبث بشرفيته ورجولته وقوامته ويجد أن هذه القوامه مرجعها ، الإنفاق أو سعة الإنفاق كما يشير القرآن الكريم بذلك فى قول الله تعالى

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ وَبِمَا

أَنْفَقُوا﴾ ^{القرآن} فإلى أى مدى يمكن أن تسمى لتلك النار أن تتأجج فى صرح حياتك العظيم ، وإلى أى مدى يمكن أن يحتدم الصراع بينكما ، إنها مسألة جوهرية قد تعصف بكل

منكما على حده فى أقصى بُعد عن الآخر ، فما هو الحل فى تلك المشكلة إذا أردت أن أسدى لك النصح مبيدتى ، وأنا امرأة مثلك فاسمحي لى أن أتحدث معك بإفاضة فى هذا الموضوع حتى ليكن له عدة أفرع نتناول كل منها على حده .

سيدتى . . إذا وضعت نفسك أنت مكان الرجل وفكرت بعقله فإذا كان الرجل يحبك ويحترمك ، ألا يحس بالوحدة وعدم المشاركة بسبب عدم وجودك معه أثناء تناول أى من الوجبات مثلا ، ألا تحرميه من وجودك أثناء يوم العطلة بحجة أنك تستغلين هذا اليوم لترتيب المنزل وإعداد بعض الأضياء وتجهيزها للأسبوع القادم ، ألا تتشغلى عن مشاركته متابعة برامج التلفزيون المحببه إليه بحجة التوجه للراحة والاسترخاء بعد عناء يوم طويل من الإجهاد والتعب .

ألا تتصارع أفكاره حينما تخرجين للعمل بكامل زينتك لكى يراك زملاؤك وزميلاتك فى أبهى صوره لك ، وهولا يرى منك سوى العبوس والكدر والإرهاق ، والملل والضيق والقوى المنهكة ، فكل طاقاتك قد استنفذت أثناء وجودك

بالعمل ، أبحس الرجل أنه فارسك وقائد سفينتك ، وأنت تقفين معه فى المنزل على قدم المساواة من حيث الخروج فى نفس الموعد ، وأحيانا قد تتركه بالمنزل إذا ألم به بعض التعب بحجة عدم وجود أجازة أو عدم رغبتك فى تعطيل العمل .

سيدتى . . ماذا عن راتبك الشهرى أعتقد أنه يسبب بعض المشكلات سنتناولها بإفاضة فى حينها .

من جانب آخر قد لا يحس الزوج أنه يقع فى بؤرة الشعور والاهتمام لديك فيشعر بالإهمال ، الذى قد يدفعه إلى الشجار الدائم والقسوة فى معاملتك واختلاق أسباب الاختلاف أو التدرع بالأسباب الواهية لإيجاد المشكلات التى تعطلك عن العمل ، هذا إن كنت أنت تتصرفى بقمة المثالية من هذه الناحية .

سيدتى . . ماذا عن حالتك النفسى واتزانك المعنوى ، هل تستطيعى أن تكبحى جماح ثورتك وأنت عانده من عمل يوم مملوء بالعناء ، لتصدمى بهذا الزوج المنهك المتعب مثلك تماما، يكفى أن ينطق أو يعبر أحدكما عن استيائه لأحد

الأشياء أو المواقف حتى تقوم مشاجرة حاميه الوطنيس
عناصرها كلها متأججة مشتعلة منيتها توتر الأعصاب
والمشاعر .

وإذا كنت قد استشهدت بهذين البيتين فى أحد مؤلفاتى السابقة
فاسمحي لى أن أوردها فى هذا الموضوع حيث تفيد معانيه
كثيرا فيقول الشاعر :

خذى العلو منى تستدينى مودتى

ولا تنطقى فى ثورتى حين أغضب

فأتى رأيت الحب فى القلب والأذى

إذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

هذا الشاعر يعبر عما يدور بخلده ويعتمل فى نفسه كرجل
وعما يريده من زوجته فى لحظة الثورة والغضب ، فأنى لك
أن تقابلى غضبه برد فعل هادئ وأنت نفسك فى حالة عصبية
ثائرة لما تلاقيه من معاناة يومك بالعمل فأصبحتما تعيشان
نفس الظروف سوياً فى لحظه واحدة ، كيف تستطيعى معاونة

زوجك على تخطى مرحلة الغضب والثورة التي تصاحبه أثناء أو فور عودته من العمل بعد يوم منهك مملوء بمعاونة العمل.

معذرة سيدتى إن كنت أختلف معك فى هذه القضية واقف إلى جانب الزوج بكل الأسباب المنطقية التي تساعدك على ترك العمل والبحث عن ذاتك داخل المنزل ، ولتصهرى داخل بوتقة الحب والعطاء وإنكار الذات حتى ليصبح كل جزء من منزلك وكل لحظة من حياة زوجك تنطق بجدك واجتهادك وجمال بصماتك وانعكاسات روحك الجميلة الخلاقة داخل منزلك ، وليدر زوجك فى فلك من السحر والجمال والانبهار الدائم والفخر والتفاخر بك بين أقرانه وأحبائه ، كوني سبيلاً له لتحقيق الذات والنجاح والتقدم ، كوني نياشين تسجل تقدمه ونجاحاته التي تعود عليك بالخير والتباهى والكرامة .

فالرجاء كل الرجاء ألا تجعلى نقطة الخلاف هذه معولاً يهد حياتك الزوجية ولتعطيه الراية ولتكونى دافعاً على تحقيق التفوق والعطاء لعمله .

أيتها الزوجة كوني شاطناً ترتدى في أحضانها الأمواج العاتية
فلتحويها وتستوعبها ، لا تكونى موجة صارمة تأكل الشيطان
بلا رحمة أو هوادة وتجور عليها فتذهب بها القهقري ،
فتشهد الأرواح بجورك على شاطنك ملتهمه له رغم تباكيك
عليه وزهوك وانتصارك فى أن واحد .

عودى سيدتى إلى رشدك وصوبك ، واجعلى قلبى عينيك
زوجك ومنزلك ، واملئ قلبك حباً وحناناً تغدقيه على من
اخترت لك زوجاً وشريكاً لحياتك وعلى من أختارك مزاراً
ونبعاً للود والرحمة ليبيها إياك طيلة أيام حياته بمختلف
مراحلها .

عودى سيدتى إلى منزلك خضوعاً لرغبة زوجك كى تحلقى
ذاتك من خلال جمال مظهرك فلم تعد سيداتنا تحملن من
الأثوثة سوى الاسم فقط أما الشكل فقد طغت عليه المساحيق
تحاول إخفاء عيوباً كثيرة وأياماً رسمت خطوطاً من الإرهاق
والتعب والتمزق بين العمل والمنزل .

عودى سيدتى كى يراك زوجك تلك المرأة الجميلة الرقيقة الحانية الشاعرية ، التى كان يراها أيام الخطبه ، فيخلب جمالها قلبه ، ويذهب سحرها ليه ، أين أنت سيدتى من هذا الشكل الجميل ؟.. لقد ارتسمت خطوطاً من الجدية الزائدة ، التمرد الزائد أو الإهمال القبيح الذى يُنفر زوجك منك ، فينفر من أمامك تاركاً منزله المهمل فلم يعد مراحته الجميلة التى يستجم فيها مع محبوبته الرقيقة .

كونى إمرأه متجددة مبدعه خلاقه ، أتركى العمل الذى يفرض عليك الرقابة والنظام الحرفى القاسى الممل ، اجعلى يوماً للخروج والنزهة مع زوجك ، اجعلى يوماً لزيارة الأهل والأصدقاء ، اجعلى آخر يقضى داخل المنزل الأنيق البسيط ، غيرى أركان ونظام منزلك ، فذلك لا يتيح لك وقت الفراغ الكافى كى تقومى بمثل هذه الأعمال التى تكسر هذا الملل والرتابة لدى الزوج وهى من أشد أعداء الحياة الزوجية .

سيدتى .. لا تبخلى على زوجك بمجهوداتك كى تدخريها
لخدمة الآخرين ، فى مجال العمل ، فأجواء العمل لا تحتاجك
فبلادنا مليئة بالرجال .

نعم لقد أثبتى وجودك واعترفت الدنيا بأنك قادرة على
الأعمال المكتبية وغيرها من الأعمال الخارجية ، فلا تكونى
حجر عثره فى سبيل تقدمه ، لابد أن تعترفى سيدتى أن عمالك
خارج المنزل له سلبياته على منزلك وعلى المجتمع ، أفيقى
أيتها المرأة ، ولترجعى إلى حرمك العظيم محترمة رغبة
زوجك فى بقائك بالمنزل طانعه له صاغرة لطبيعة تكوينك
الأنثوى الجميل الذى حباه لك الله إياه لتعتنى به لا أن تشويهه
بسياط من الفوضى والإهمال والمعاناة .

بأى حجه كانت سواء تحقيق الذات أو الكبرياء والكرامة .
أين تذهب كرامتك وأنت تخالفين زوجك وتذهبين للعمل رغم
أنفه ..؟ أين كبرياؤك ورئيسك فى العمل ينتقص من قدرك
ويعنفك حين تتأخرين أو تهملين فى بعض جوانب خطوات
العمل ..؟ أين كبرياؤك وأنت تبيكين لرئيس العمل معتذرة عن

غيابك أو تأخرك بأى حجة كانت سواء مرض ابنك أو زوجك
أو المواصلات أو غيرها .

أطيعى زوجك سيدتى إذا كانت هذه أحد نقاط الخلاف فى
حياتك الزوجية ، وأمضى أسباب الخلاف وأظنك سوف لا
يلحق بك الندم أبداً ، ولتسغلك متطلبات الحياة الجاد منها
والترفيهى داخل محيط منزلك وأسرتك .



الفصل الثالث

المشكلات المادية



الفصل الثالث

المشكلات المادية

سيدتى . . . إن المشكلات التى تترتب على الماديات تعتبر بمثابة السهم الغائر القاتل فى جسد الحياة الزوجية لذلك اسمحى لى أن انتحى بك جانبا لأبئك النصيح والإرشاد ، فأرجو أن تتقبلى كلامى لأننى أعرف الكثيرات من النساء اللاتى يتطلعن إلى مستوى يفوق مستواهن المادى فى الوقت الذى يكون فيه دخل الزوج محدود من هنا تتطلق شرارة الخلافات ويكد الزوج ويكدح كى يوفر لها متطلباتها المتلاحقة فلا يكاد ينتهى من توفير إحداهما حتى تلاحقه بمطلب آخر ليكاد لا يفيق من إرضاء أطماعها حتى تتلاحق أنفاسه مرة أخرى استجابة لإصرارها وعنادها وإشاراتها المتكررة لما تحتاجه وما لا تحتاجه . لا ياسيدتى التزمى العقل والتعقل فى مطالبك ولا تحاولى تقليد الجارات والأقارب ، فكل له ميزانيته التى تخضع لطبيعة عمله وبالتالي لمدى حصوله على المادة .

لا ياسيدتى .. فكلّ ينفق من ذى سعته فلا تطالبه بما لا يطاق ولا تجعله يشعر بأنه مجرد نبع للمادة أو وسيله للحصول على متطلباتك وتحقيق رغباتك كفى عن ذلك فورا ولا تجعلى نقطة الخلاف تزداد عمقا فإن ذلك يجعل الزوج يفر هاربا منك متحاشيا لقائك دائما ، خفى عنه ضغوط ومتطلبات الأبناء قدر ما تستطيعى قومى بصنع معظم الأشياء بالمنزل حتى توفرى وترشدى استهلاكك ، قومى بتجديد دولاى ملابسك بوسائل مختلفة ولا تطالبه بالشراء دائما ، حاولى أن تساعدى أولادك فى التحصيل والمذاكرة بقدر الإمكان للتقليل من المطالبة بالدروس الخاصة . ادخري بعض الوقت لصنع بعض الحلوى بالمنزل وقدميها بشكل جميل وظريف ، قللى من استخدامك الكهرباء بقدر الإمكان ، مجمل القول حاولى أنتِ ترشيد الاستهلاك كى تساندى زوجك ولا تحمليه فوق طاقته ، حاولى أن توفرى من ميزانيتك قدراً من المال للطوارئ التى تصاحب رحلة الحياة سواء للمرض أو المناسبات أو النزهة وغيرها .. كونى حكيمة فى التعامل المادى داخل أسرتك ، وأظننى قد استرشدت بحديث

لِلرَّسُولِ ﷺ فِي الْبَابِ الْأَوَّلِ يَرْشِدُكَ إِلَى ذَلِكَ فَلْتَرْجِعْ إِلَيْهِ
وَتَمَعْنِي وَتَدَقَّقِي فِي مَعْنَاهُ حَتَّى لَتَكُونِي تِلْكَ الْمَرْأَةَ الصَّالِحَةَ
الْوَاعِيَةَ لِمَجْرِيَّاتِ الْأُمُورِ حَوْلَهَا ٠٠

إِيَّاكَ سَيِّدَتِي وَإِنْ تَقَلَّبِي مِنْ قَدْرِ زَوْجِكَ بِحُجَّةٍ عَدَمِ اسْتِجَابَتِهِ
الْمَادِيَةَ لِمَطَالِبِكَ فَهُوَ يَصَابُ بِخَيْبَةِ الْأَمَلِ وَالْعَجْزِ لِذَلِكَ
الشُّعُورِ ، فَيُعْبِرُ عَنِ ذَلِكَ الشَّاعِرِ بِكُلِّ مَرَارَةٍ وَأَلَمْ قَدْ يَنْطِقُ بِهِ
مَعْظَمُ الرِّجَالِ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ يَقُولُ الشَّاعِرُ :

إِذَا رَأَتْ أَهْلَ الْكَيْسِ مَمْتَلَأًا

تَبَسَّمَتْ وَدَنَّتْ مِنْي تَمَارِحْنِي

وَإِذَا رَأَتْهُ خَالِيًا مِنْ دَرَاهِمِهِ

تَجَهَّمَتْ وَانْتَنَتْ عَنِّي تَقَابِحْنِي

لَا يَا سَيِّدَتِي ٠٠ سَانَدِي زَوْجَكَ فِي السَّرَاءِ وَالضَّرَاءِ وَوَجْهِي
نَظْرَكَ شَطْرَ مَا أَعْطَاكَ اللَّهُ مِنْ هِبَاتٍ أُخْرَى قَدْ تَمَثَّلَ فِي
الصِّحَّةِ وَالْجَمَالِ وَالذِّكَاةِ ، فَلَيْسَ كُلُّ مَنْ لَدَيْهِ الْمَالُ سَعِيدًا ،
فَلَا تَنْتَظِرِي لِمَا لَدَى الْآخَرِينَ وَلْتَبْذُلِي جِهْدَكَ بِأَنْ تَعْدِي إِلِ
مَنْزَلِكَ بِمَا لَدَيْكَ مِنْ إِمْكَانِيَّاتٍ مَهْمَا كَانَتْ ضَعِيفَةً .

لقد تحدثت معك سيدتى عن المشكلة المادية من أحد جوانبها وهو ضعف الدخل ، ولكن للمشكلة شق آخر قد تعاني من التياب جذوته بعض الأسر وهى " مشكلة دخل الزوجة " وما يترتب عليها من خلافات وكثرة المشاجرات والمشاحنات ، ولكن ماهى تفاصيل هذه المشكلة ؟..

هناك بعض الزوجات يفوق دخلهن دخل الزوج وتفاخر بذلك الزوجة دائماً أمام زوجها ، مما يشعره بأن زوجته تنقص من قدره فيسبب له ذلك ألماً نفسياً رهيباً وضغطاً نفسياً يتحول إلى شجار دائم ومحاولة مستميتة منه لممارسة سلطاته كرجل ، وذلك بالعنف وعدم الروية والعصية الواضحة ، لذلك عزيزتى حاولى ألا تتعمدى أن تذكرى ذلك دائماً أمام الزوج وأمام الأقارب ، فهذا يجرح كرامته وكبرياءه وخاصة فى مجتمعنا الشرقى ، فلا تقولى لماذا ؟.. أنها طبيعة الرجل ولا يمكن أن يحيد عنها ، فحاولى أنت دائماً إظهار حبك له وتواضعك وأنتك لولاه ما استطعت أن تصلى إلى ما أنت فيه من عوق ، أذكرى له عدم قدرتك على الاستغناء عنه ، أفسد له الطريق كى يثبت وجوده ولا تطغى على شخصيته

بحجة تفوقك في العمل فإن دخلك أكبر من دخله ، فإنك بذلك تسارعى بخلق أسياج من حديد تقف حائلاً بينك وبينه ، فتلاشى سيدتى ذلك وكونى متواضعة حانية رقيقة ، حسنة المعشر والأداء ناكرة لذاتك ، متطوعة لخدمة أسرتك دون حاجة للثناء عليك أو الاعتراف بأفضالك فهذا واجبك الذى وضعك فيه القدر زوجة ومسئولة من جميع الجهات . فمجرد ذكر كلمة " الرصيد " أو " المرتب " تجعل الزوج يحاول إثبات الوجود بالثورة العارمة وخلق أسباب واهية للشجار ، فالرجاء كل الرجاء أن تتجنبى ذلك .

الفصل الرابع

مشكلات عائلة الزوج



الفصل الرابع

مشكلات عائلة الزوج

أثرت سيدتى أن أتحدث فى نقطة من أهم نقاط نشوب الخلاف بين الزوجين ، وهى عائلة الزوج ، ونحن لا نستطيع تقبل أن تتكرر وجود مواطن للخلاف بين أهل الزوج وبينك ، وخاصة إن كان هناك اختلاف فى الثقافة أو اختلاف فى الحياة الاجتماعية والبيئية ، وفى هذا المجال لا تغفل أبداً التحفظات التى يضعها أهل الزوج تجاه تلك القادمة ، التى استحوذت على قلب أبنتهم أو أخيهن . فتبدأ نوازع الخلاف فى النشوب وعليك أنت يقع العبئ الأكبر فى هذا المجال ، فلا تحملي الزوج نتيجة أخطاء أهله أو عائلته تجاهك ، وتصدري لهم أنت بمعالجة الأمور حيث قلما يتحمل ذلك أهل الزوج فيوجهون اللوم إليك بمختلف الطرق ، عليك بوضع نفسك مكانهم تماماً وكونى موضوعية فى حكمك ، هل كان سيختلف تصرفك عما يحدث بالفعل ..؟ إذا كانت الإجابة بنعم فالتمسى لهم العذر ، وإن كانت الإجابة بلا فعليك باستيعاب

الأمور ، ومردّها إلى عدم التكيف مع الوضع الجديد من قبلك
وقبلهم ، وشيناً فشيناً سوف تتقارب وجهات النظر .

غالباً ما تتناول الأمور فرض السيطرة على حياتك وحياة
زوجك ، وهذا موطن الخلاف الأكبر بينك وبينهم ، حاولي
بكل لباقة أن تضعي حداً لكل تدخل ، عليك أن تتمتعى
بالكياسة والصبر في معالجة الأمور ، وغالباً ما يحدث هذا
من قبل والدة الزوج ، فاسمحي لها بأن تثبت وجودها ،
اسمحي لها بأن يكون لها رأى بالمنزل ، ولا تلغيها تماماً ،
ولكن مع عدم إنكار الذات إلى حد بعيد بطريقة سلبية تماماً
فتصبح حياتك ألعوبة في يد الآخرين ، حاولي أن تثبي على
أفعالها إذا قامت برعاية طفلك ولا تهاجميها بحجة أن أسلوبك
يختلف تماماً عن ذلك . ولكن ماذا يحدث إذا بدأت هي
بمهاجمتك ..؟ عليك باستيعاب الأمر ولا تنكري خبرتها ،
واعتذري " بحجة أنك فعلاً كنت ستقومين بفعل ذلك لولا أن
الوقت لم يسعفك " كوني شاطناً لاستيعاب تلك الأمواج
العاتية ، جنبني الزوج الوقوع في الموقف الحرج في الاختيار
فكل منكمما تشده ناحيتها ، ولا تسلمي لها بأنها هي الحبل

الأقوى ، كوني مثله تماماً في رعايتها ، نعم لن تصل درجة محبتها لك محبتها له ولكن لا لوم عليها فقد خلقنا الله كذلك .
إن تلك المواقف تؤدي إلى تمزق الزوج وجدانيا ، فيهرب دائماً من ساحة تلك المعركة سواء كنت أنت سبباً فيها أم معركة افتعلتها والدته في عدم وجودك ، عليك أن تلتزمي لها الأعداء ، عليك بالاعتراف بتباين أفكار الأجيال على مستوى البشرية ، وقد يحدث ذلك معك أنت والدتك نفسها .

كوني صديقة للجميع مع العلم بأنهم لن يتقبلوا صداقتك بسهولة، وقد تقابلي بالنقد في كل تصرف ، وجهي اهتمامك شطر زوجك ورعايته ورعاية منزلك ، وزيارتهم في المناسبات ، والقيام بأداء الواجبات خير قيام دون أن تنتظري الشكر أو إبداء مشاعر الامتنان ، حتى لا تفاجئي بالنقد حيال كل تصرف ، ولا تنتظري أن تكون معاملتهم لك مثل معاملتك لهم . ضعي نفسك في موضع والدته ، بالتأكيد سرف تتال منك مشاعر الغيرة أحياناً فالأم أحياناً لا تتخيل أن أبنها سيكون ملكاً لأخرى ، بعد كل هذا العناء الذي بذلته في تنشئته ، لذلك لا تتورعي عن ذكر مشاعر الامتنان لها دون

مداهنة أو رياء رويداً رويداً ستشعر بك ، ويكونك بحق بديله
عن إحدى بناتها أو ضمنهن ، أما من جهتك أنت فتخلى عن
مشاعر كونك نداءً لها وعاملها بمشاعر الإبنه تجاه الأم من
هنا سوف يزداد حب وتقدير زوجك لك .

دعك من تفاهات الأمور ، ولا تدعى أحداً ينال منك فى
الدوران فى حلقة مفرغة محكما عائلتك وعائلته ، وعدد
الزيارات ، وعدد المناسبات ومن أحبك منهم ومن لم يحبك
وهكذا ، دعك ممن لم يحبك وضعيه فى موضعه ، على ألا
يتخطاه ، أما من أحبك فتفانى فى خدمته ، وأعلمى أن الله
كما خلق الخير خلق الشيطان متمثلاً فى بلائه وشره ،
فاصبرى إلى أقصى حدود الصبر ، وتسلى بالذكاء والكياسة
وحسن المعاملة .

وإذا كنت لا أود الإطالة فى الحديث عن هذا الجانب من
الحياة ، لأنك لايمكن أن تضعى له نقاطاً تحددده ، كما أنه
يمكن أن يوضع له دستور يحكمه ، إلا أننا إكتفينا بوضع

إطار يمكن أن يحيط بتلك العلاقات ، حتى لا تفلت من أيدينا
الأمور .

ومن العجيب أنني في أثناء حديثي معك في هذا الفصل ، قد
تصادف وقرأت مقالاً بجريدة " الأهرام " يتناول بالبحث
موضوع علاقة الزوجة بأهل الزوج ، وخاصة أخوته وأمه .

وخلاصة هذا المقال أن الكاتب يرجع و حدود نقاط الخلاف
وتصاعد حدة المشكلات التي تصل إلى حد العداة يرجع مرده
إلى تدنى " الفقر " كما أسماه ، فقد تُتهم الزوجة بأكثر من
إتهام وذلك كنوع من الغيرة منها إذا تخطت حدود إمكانات ما
تمتلكه أكثر مما لديهم ، وعادة ماتغار النساء من بعضهن ،
أو تغار الزوجة نفسها من أحد أو إحدى أقارب الزوج غيرة
مردها الحسد على ما يتمتع به من نعم دونها فتكيل له العداة
أو لها .

لذلك نجد أن كاتب المقال قد أرجع سبب عدم حسن التعامل
بين الزوجة وأهل الزوج يرجع إلى الغيرة ومردها " الفقر "
وإذا كنت أتفق معه في هذا الرأي إلا أنني أتحفظ في بعض

النقاط ، وهي أن الجميع يعيش الآن تقريباً فى مرحلة واحدة من الجد والكفاح ، من أجل تلبية متطلبات الحياة الرئيسية ، فالكل يعيش فى صراع دائم من أجل الوصول إلى حياة معيشية أفضل ، لذلك قد لا تنصب الغيرة بالتحديد فى أهل الزوج أو زوجة الأب ، لذلك فموطن النزاع قد لا يكون مرده " الفقر " فى أغلب الأحيان ، فالفتاة تعيش مرحلة الكفاح الآن عن إقتناع وتفهم للأمور ، لذلك عندما تصبح زوجة فإنها تتمتع بالقدر الكافى من نضج فكرى ، من الطبيعى أن يكبح جماح النظر إلى مافى يد الغير ، أو الغيرة أو الحسد فهى تعرف حدودها .

أما إذا نظرنا إلى عمل المرأة من وجهة النظر الإيجابية ، فنجد أن التزامها بأعمال خارج المنزل بشكل منتظم ، أصبح لا يسمح لها بتدخل توافه الأمور فى حياتها ، مما جنبها الكثير من المشاكل مع أهل الزوج ، وإذا كانت معظم النار من مستصغر الشرر ، فإن إنشغال المرأة بعملها جعلها لا تعطى إهتماماً لمعاداة أحد .

أما إشتعال جذوة المشكلات من قِبل أهل الزوج فسرعان ما
تخمد إذا لم تجد مرتعاً لسريانها .

وقد تعرض الكاتب أيضاً لمشكلة " الحماة " وقد اولاهها عنايته
فإني أعتقد أن " الحماة " وهى والدة الزوج قد أصبحت الآن
سيده متعلمه عامله فى أحيان كثيرة ، لا تجد الكثير من الوقت
لمناسبة " امرأة الأب " العداة والتفنن فى مضايقتها ، كما
أنها تعى تماماً أن " امرأة الأب " إنسانه متعلمه وعامله فى
أحيان كثيرة ، إذن فهى تعيش نفس الظروف التى تعيشها
هى ، من معاناه بين البيت والعمل ، مما يجعلها تشعر
بشعورها وتذكر مقدار تضحياتها من أجل ابنها وأسرته ،
فنجد أن والدة الزوج قد أصبحت على قدر من التعليم يسمح
لها بالتعامل بعقلانية وموده ، دون حب لفرض السيطره
بالجهل والتعنت .

فاليوم تسمح " والدة الزوج " لأى جديد أن يفرض نفسه
ويثبت وجوده فى مرونة وسعة أفق وحسن التعامل كما نجد
أن والدة الزوج أصبحت تدرك تماماً كم تعب أهل تلك الفتاة

من أجل تعليمها ووصولها إلى هذا المستوى نتيجة معاناتها مع ابنها وابنتها ، لذلك فهي تدرك وتعى جيداً قدر " زوجة الأب " ، لذلك فهي تحترمها وتحرص على مودتها ، وبالتالي يكون الحب متبادلاً بين الأختين .

وإذا كانت " الحماة " اليوم إنسانه متعلمه ناضجه متفهمه للحياه، مما يقلل من حدة مناصبة إمراة الإبن العداة ، فإنى أرى أن استقلالية المنزل قد قللت إلى حد كبير من وجود تلك المشكلات ، التى كانت تضع الزوج فى حرج دائم مع زوجته تاره ومع أهله تاره أخرى ، يصل إلى حد الضجر أو ظلم لأحد الأطراف ، وغالباً ما تكون الزوجة ، فيصل بها الأمر إلى حد الجريمة كما كنا نرى سالفاً فى بعض الحوادث وخاصة فى الريف .

عزيزتى . . ماذا لو اتخذت من " والدة الزوج " والده لك فلم تعد الآراء تختلف بين جيلك وجيلها ، لذلك سنجد دائماً التقارب فى وجهات النظر ، وبالتالي تقلل حدة وجود

الخلافاً بينكما ، فيمكنك أن تتنازلي ولو قليلاً فى مقابل
فارق السن بينكما .

وإذا كان التقارب الفكرى وانتشار الوعى فى المجتمع الإنسانى
ككل قد أصبح يفرض نفسه ، فلم نعد نرى قصص الأفلام
تتكرر على المستوى الغالب الأعظم ، فلم نعد نرى الفتاه
الشابه الفلاحه الفقيره تتزوج اين الباشا ، لكى تثير الأحقاد
ومعاداة أهل الزوج لها ، كما لم يعد يحدث العكس ، فابنه
الباشا لم تعد تحب أو تتزوج اين الخادم ، لذلك لم نعد نرى
بجلاء فوارق الطبقات فى الزواج إلا فى حالات نادره جداً ،
فالفتاه تتزوج حيث يجمعها بمن إختارت مكان الدراسه ،
كالجامعه التى ذابت فيها الطبقيه إلى حد كبير ، أو تتزوج
حيث تجد زميلها فى العمل ، فنجد أنهما غالباً من طبقه
واحد . . . وهكذا .

لذلك تتقارب وجهات النظر علمياً وعملياً فى معظم جواب
الحياه ، لذلك تختفى الفوارق التى تصنع الأحقاد وتسبب
الغيرة والحسد ، وبالتالي تقلل من وجود المشكلات .

عزيزتى .. ماذا لو نظرت لوالدة زوجك نظره حانيه مشققة..؟ ماذا لو دفعتى اينها لزيادة حسن معاملتها ..؟ ماذا لو تغاضيت عن مواقفها العدائيه الطبيعيه منك ..؟ فانك ستصبحين " حماه " فى يوم من الأيام ، ماذا لو تذكرت تعب والدتك من أجلك ، وبالتالي تعب والدته من أجله ..؟ ماذا لو سارعت بزيارتها بين الحين والآخر ، ولا تنتظرين المناسبات ..؟ ماذا لو عاملتها معامله الإبنه الحنون ..؟ ماذا لو أزلت الحواجز قتبثيها أفرحك وأحزائك منتظره المشوره وخلاصة التجربه ..؟ ماذا لو أحسنت استقبالها وتفانيت فى خدمتها دون تدمر أو أمتعاض..؟ ماذا لو أشركتها فى بعض الأعمال الصغيره أو بعض ما يعترض حياتك من أمور صغيره حتى تشعر بأهميتها ، وأن رسالتها فى الحياه ما زالت مستمره ..؟ فتحس بقيمة وجودها، وأن رسالتها لم تنته .

لا تدخرى وسعاً فى إسعادها ، فستجدين من تسعد والدتك أيضاً ، علاوة على إسعادك لها .

إسحق لغشاوة عينيك أن تتجلى ، ولا تقابلي عداها لك
بعاء ، فلا بد أن تتكسر حدة معاملتها لك في مقابل تعاملك
الحسن معها ، فيكفيها حرجاً ما أنت فيه من أدب .

فلتأخذي عهداً على نفسك بذلك ، وليكن التسامح والتسامي
عنوان تعاملك . وإذا كنت قد أطلت عليك الحديث في هذا
الموضوع فمعذره ، لأنني لا أمل الحديث فيه حتى يجف حلقى
وقلمي ، إنه علم الحياه ، قد لا نجده كثيراً في الكتب ، ولكننا
نعترك فيه لوجودنا في خضم هذه الحياه .

